تفسير الديانة الصابئية (المندائية) للتاريخ

د.قادر محمد حسن م/كابان عبدالكريم علي

Interpretation of the religion he upheld (News mandaean) history

Dr. Kader Mohamed Hassan Asst; Kaban Abdel Karim Ali

He upheld the religion of ancient religions and was one of the most talked about religions of the universe and the first presence of the invisible and the beginning of history have linked sequence of mattresses world of light and life cycle of the fourth floor and then life as felt and addressed many of the issues the other research that explains the sabeans to the history.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أن دراسة التاريخ من خلال تفسير ألأديان له،تعد مجالا خصبا للخوض في ثنايا التاريخ وفي التعرف على خفايا ألأديان من جهة و مايترتب على الرؤية المنبثقة من إستقراء التاريخ على وفق عقائد معينة من جهة أخرى،فالديانة الصابئية المندائية من الديانات القديمة، التي لم تحظ كباقي الديانات السماوية ألأخرى بالدراسة والتمحيص، وذلك بأعتقادنا راجع الى محدودية أنتشارها، فضلا عن الغموض الذي يلف تاريخ هذه الديانة عقيدة و طقوسا،وهذا ادى الى تباين آراء المؤرخين و الدارسين بشأنها، مما فتح مجالات عدة، للخوض في تصورات ورؤى الصابئة المندائية للكون والحياة، ورسالة ألإنسان فيها ومجمل التاريخ، وهذا شكل صعوبة امام الباحث للتعامل مع أسس المفاهيم ومنطلقات هذه الديانة بصدد تفسير التاريخ و تنميطاتها المعرفية لبداية سير البشرية على ألأرض، ومسار التاريخ وتاطيره بحسب عقيدة الصابئة المندائية .

أن موضوع تفسير الديانة الصابئية المندائية للتاريخ،و على حد علمنا، لم يلق أهتماما يذكر من قبل الباحثين ولم يكن مخصوصا بالدراسة والتقييم في ثنايا الكتب والبحوث التي أختصت الصابئة بالدراسة،ناهيك عن المراجع التي تتخذ من فلسفة التاريخ والتفاسير المختلفة له مجالا للبحث والتمحيص،،لذا وجدنا أنه من الضروري ألأهتمام بمثل هذه المواضيع من زاوية دينية وتاريخية وربطها بوشائج فكرية تعكس وجهة نظر ديانة الصابئة المندائية حول التاريخ من خلال نصوصها المقدسة وتأويلات المندائيين لها، فضلا عن التصورات المبنية على ذلك، من قبل الباحثين في الشأن المندائي،بغية أماطة اللثام عن سياقات دينية جديدة في حقل تفسير التاريخ من خلال وجهة نظر إحدى الديانات التوحيدية القديمة و هي بحاجة ألى دراسات جادة و معمقة، وياتى هذا البحث محاولة متواضعة فى هذا المجال ..كما وتأمل هذه الدراسة إضفاء أبعاد جديدة في مسألة التعرف على حقيقة رؤية الصابئة المندائية للتاريخ

الكوني ومميزاته من خلال مساره الكلي الذي يربط ألأحداث التاريخية برباط يثوي خلف كل الصور وألأحداث التي تتمثل بالعناية ألآلهية التي تجمع ألأديان التوحيدية على فعاليتها التاريخية .

خصصت الدراسة لتوضيح مكانة التاريخ ومساره الكلي على وفق المعرفة الدينية للصابئية المندائية ولا تتطرق الى مقارنتها مع وجهات نظر الديانات ألأخرى ، لأن الدراسة تصبو الى تأصيل رؤية الديانة بهذا الصدد وطلبا للتخصيص وألإيجاز ولكي تفتح مجالا أمام الباحثين لعقد مقارنات لتلك النأويلات والرؤى مع الديانات ألأخرى ضمن دراسات اكاديمية في المستقبل .

أن كل دارس في مجالات كهذه يلقي صعوبات مختلفة بدأ من الحصول على المصادر المتعلقة مرورا بتصنيف النصوص والى المفاضلة بينها و عرضها وتأويلها بما يناسب طبيعة الموضوع، فمسألة الحصول على كتب الصابئة المقدسة ليس بأمر هين لأنها لم تكن متوفرة باللغة العربية الآ في السنوات الأخيرة . فضلا عن ذلك فإن التناقضات الموجودة في بعض المراجع الدارسة للديانة الصابئية المندائية، بالأضافة الى عدم الدقة وخلط المعلومات في ثنايا بعضها ألأخر، زاد من التشويش والتعقيد في غربلة المعطيات المتصلة بالموضوع .

يتكون هذا البحث فضلا عن المقدمة والتمهيد والخاتمة من ثلاثة مباحث أساسية،فالتمهيد خصص لنبذة تعريفية عن ديانة الصابئة المندائية من حيث أصل التسمية و موطنهم ألأصلي، ومن ثم موجزا عن هجرتهم نحو جبال ميديا و إستقرارهم في جنوبي العراق وايران وإرتباطهم بالماء الجاري .أما المبحث ألأول فعالج موضوع بداية التاريخ أبتداء من خلق ألأرض وتراتيب الحياة كما وتم التطرق الى خلق آدم (عليه السلام) وإتمام العناصر ألأساسية لبداية التاريخ البشري. وعالج المبحث الثاني مسار التاريخ وذلك من خلال بحث مسألة الخير والشر أو النور والظلام والصراع المحتدم بينهما و محنة ألأنسان معهما في مسيرته التاريخية، هذا فضلا عن عرض وتحليل النصوص المتعلقة بما يسمى عمر الدنيا في الفكر الصابئي المندائي، وتقسيمهم للتاريخ على أدوار أربعة ينتهي كل دور بوقوع كارثة تودي بحياة البشرية

بأستثناء زوج حيث تتكاثر البشرية منهما بعد ذلك،أما المبحث الثالث فخصص لنهاية التاريخ التي تسبقها ظهور المنقذ المنتظر الذي يلم شمل الصابئة وينصرهم و يحقق العدل والسلام على ألأرض ومن ثم تتحقق نهاية التاريخ بفناء المخلوقات وإبادة العالم فيتمثل غاية التاريخ في القيامة ومحاسبة الناس على ماأقترفوه في مسيرتهم التاريخية .وفي الخاتمة تم عرض أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

أعتمد هذا البحث على عدد من المصادر الأساسية فضلا عن مراجع أخرى تمت تبويبها في قائمة المصادر،وتأتي كتب الصابئة المقدسة في مقدمة المصادر المعتمدة فكتاب (كنزاربا) من المصادر ألأساسية لهذه الدراسة لأنه لايمكن كتابة بحث علمي عن تفسير أي ديانة للتاريخ الا بالأعتماد على كتبها المقدسة،فالكتاب المقدس ألأساس للصابئة المندائية يتضمن نصوصا عديدة تخص التاريخ و الصراع بين الخير والشر ورسالة ألإنسان على ألأرض فضلا عن ألأجيال المتعاقبة و وأدوار الحياة ومن ثم نهاية التاريخ والقيامة والحساب،لذلك أعتمد البحث بالأساس على كتاب(كنزاربا)،أما كتب (ادريشا ادهية) تعاليم يحيى فيحتوي على سيرة يحيى (عليه السلام) و إرشاداته فضلا عن أمور تتعلق بالكون وعالمي النور والظلام وأجيال البشرية .

ومن المصادر المهمة المختصة في شأن الصابئة المندائية كتاب (الصابئة عقائدهم وتقاليدهم) ل (نيقولا سيوفي)الذي نشر لأول مرة باللغة الفرنسية في باريس سنة ١٨٨٠م لذا يعد من اوائل الكتب التي كتبت عن الصابئة،فتطرق الى تاريخ الصابئة ومعتقداتهم فيما تخص اركان الديانة ومختلف جوانبها،تمت ألأستفادة من هذا الكتاب في توضيح عملية الخلق ومكانة الفرد في الحياة فضلا عن الكوارث والقيامة .أما كتاب (مندائي أو الصابئة الأقدمون)ل (عبدالحميد أفندي بن بكر أفندي عبادة) فيعد أول كتاب ظهر باللغة العربية عن الصابئة المندائية صدر في سنة ١٩٢٧وأصبح مصدرا للمهتمين بتاريخ وعقيدة الصابئة،اعتمد البحث على هذا الكتاب في مواضيع تتعلق بإعتقاد الصابئة في بدء الخلق ووألأرض والسماء والكواكب وعمر الدنيا .

ومن اهم الكتب التي تبنت منهجا نظريا وميدانيا في آن واحد هو كتاب (الصابئة المندائيون)للمختصة الدنماركية (الليدي دراور)التي عايشت الصابئة في جنوبي العراق

وكتبت عن تفاصيل هذه الديانة فالمعلومات الواردة في هذا الكتاب أفادت البحث في جوانب عديدة وخاصة في مسألة الخليقة والتنجيم ومراحل الحياة .

التمهيد / نبذة تعريفية عن ديانة الصابئة المندائية

تعد الصابئة من الديانات القديمة التي يدل أصل أشتقاق كلمة الصابئة الى جذورها الآرامية بمعنى ألأغتسال أو التعميد[١]، والصابئة جاءت من الفعل صبب صب الماء ونحوه[٢] . وهذا يدل على إستخدام الماء في ألإغتسال والإرتماس بالماء الجاري[٣] الذي يعد من أهم الطقوس المندائية .

وفي التراث ألأسلامي وظفت كلمة الصابئة بمعنى الخروج من دين وإعتناق دين آخر كما تصبأ النجوم من مطالعها[٤] و وردت بمعنى الميل عن سنن الحق و الزيغ عن نهج ألانبياء[٥]

أما المندائية فهي كلمة أرامية نسبة الى مندى أو مندا وتعنى علم[١] أو العارف أى (غنوصى)ومنها جاءت تسمية مندا ادهى اى (العارف بالحياة) وهو أسم الملائكة العارفين عند المندائية[٢] .

---

(١) الليدى دراور، الصابئة المندائيون،الكتاب الآول،ترجمة :نعيم بدوى و غضبان الرومى، مطبعة الديوانى،الطبعة الثانية، (بغداد:١٩٨٧) ص٩.، خزعل الماجدى :المعتقدات الأرامية،دار الشروق،(عمان :٢٠٠٠)ص ١٤٨

(٢) رؤوف سبهاني،الصابئة المندائية في ايران،دار المحجة البيضاء (دون مكان النشر واتاريخ) ص١٢.

(٣) عبدالرزاق محمد اسود، المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب ،الدار العربية للموسوعات،الطبعة الثانية،(بيروت:١٩٨١) ج١،ص ١١٥.،محمد عبدالحميد الحمد،صابئة حران وأخوان الصفا،ألأهالي للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق:١٩٩٨) ص٢٥.

(٤) أبن منظور،لسان العرب،تحقيق:عبدالله على الكبير واخرين،دار المعارف (القاهرة،د.ت)ج ٤ ص ٢٣٨٥.

(٥) الشهرستاني،الملل والنحل، قدم له وعلق حواشيه: د. صلاح الدين الهوارى،دار ومكتبة الهلال (بيروت :١٩٩٨)، ج٢،ص١٣.

أن المقصود بالصابئة في هذا البحث هو الصابئة المندائية وهم يختلفون عن الصابئة ألآخرين[٣] الذين يعتقدون أن مدبر هذا العالم وخالقه هو الكواكب السبعة و يعبدون هذه الكواكب[٤] والذين هم فى الحقيقة لا علاقة لهم بالصابئة الوارد ذكرهم في ثلاثة آيات كريمات في القرأن الكريم كقوله تعالى ((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ مَنْ)[٥] وقوله تعالى ((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَنْهُمْ)[٦] وقوله تعالى ((إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ))[٧]

إنطلاقا من هذا فأن الصابئة نوعان :صابئة حنفاء موحدون،و صابئة مشركون،فالصابئة الحنفاء هم الذين أثنى الله تعالى عليهم ضمن الملل الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحا من :المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين،فهؤلاء كانوا يدينون بالتورات قبل النسخ وكذلك الذين دانوا بالإنجيل قبل النسخ والتبديل والصاببئين الذين كانوا حسب ماذهب اليه الإمام إبن تيمية كانوا قبل هؤلاء كالمتبعين لملة إبراهيم (عليه السلام) إمام الحنفاء،قبل نزول التوراة والإنجيل،ثم بعض الصابئة إبتدعوا الشرك

---

(١) غسان صباح النصار و علاء كاظم نشمي،العهد المندائي الجديد،(بغداد :١٩٩٧) ص ٥.

(٢) رشدى عليان،الصابئون حرانيين ومندائيين،مطبعة دار السلام (بغداد :١٩٧٦)ص٦٥.

(٣) ينظر بصدد هذه ألأختلافات :محمد عبدالحميد الحمد،صاب ص ٢٨-٣٥.

(٤) الرازى،أعتقاد فرق المسلمين والمشركين،مراجعة و تحرير: على سامى النشار،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة :١٩٣٨)ص٩٠.

(٥) البقرة /٦٢.

(٦) المائدة /٦٩.

(٧) الحج/١٧.

فصاروا مشركين وقدماء الفلاسفة المشركون كانوان منهم،وأما الفلاسفة الذين كانوا يعبدون الله وحده ولايشركون به شيئا ويؤمنون بأن الله سبحانه خالق هذا العالم ويقرون بالبعث ومعاد ألأبدان،فأولئك من الصابئة الحنفاء[١]. الذين أثنى الله عليهم في القرآن الكريم كما نوهنا سابقا.

إن الصابئة الحرانية[٢] هم من الصابئة المشركون الذين يعتقدون بالكواكب السبعة ويعبدونها،وهم يختلفون عن الصابئة الحنفاء،وبإعتقادنا إن جذور تلك ألإختلافات قديمة، ولعل في قصة أبراهيم الخليل (عليه السلام) مايؤيد ذلك اذ اشار بعض المؤرخين الى وجود الصابئة في عصره وانه اصطدم بهم وجادلهم طويلا ولم يتبعه الا نفر قليل منهم واما غالبيتهم فقد تمسكوابصابيئتهم متذرعين بأنهم انما يتبعون تعاليم سيدنا أدريس (عليه السلام)[٣] ،وعبر ابن حزم الاندلسي عن ذلك في معرض كلامه عن الصابئة بأنهم ((المكذبين بنبوة أبراهيم (عليه السلام)فمن دونه،المصدقين بنبوة أدريس وغيره))[٤] ويتضح من خلال ماأودناه إن الصابئة الذين إتخذوا من مدينة حران مأوى لهم وعرفوا بالصابئة الحرانيين هم من بقايا الذين تمسكوا بمعتقداتهم القديمة و لم يتبعوا ملة إبراهيم،بينما الذين إتبعوه هم أصبحوا حنفاء و موحدين،والذين عرفوا بالمندائيين .

---

(١) إبن تيمية،كتاب الرد على المنطقيين والمسمى أيضا :نصيحة أهل ألأيمان في الرد على منطق اليونان، حققه: الشيخ عبدالصمد شرف الدين الكتبي،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت :٢٠٠٥) ص ٣٣٤.

(٢) حران :مدينة قديمة فى أقليم الجزيرة تقع بين مدينتى الرقة و الرها وتمتعت بقدسية كبيرة عند الصابئة ولهذا أطلق عليها مدينة الصابئة . ياقوت الحموى، معجم البلدان، مؤسسة التاريخ العربى،(بيروت:د.ت) ج٢/ص١٣٠.

(٣) ينظر: الرازى،أعتقاد فرق المسلمين والمشركين،ص٩٠،. سعدون الساموك،المعتقدات والأديان وفق منهج القرأن،دار وائل للنشر،(عمان :٢٠٠٦)ص١٤١-١٤٢.

(٤) الفصل في الملل بين ألأهواء والنحل،أعتنى به وحققه :أبو عبدالرحمن عادل بن سعيد،دار أبن ألهيثم (القاهرة:٢٠٠٥) ج١/ص١٠٥.

وعلى الرغم من ذلك فإن عدم التميز بين المندائيين والحرانيين عند بعض المؤرخين والدارسين أدى الى خلط معتقداتهم ومفاهيمهم وهذا راجع الى عدم دراية أولئك باللغة ألآرامية واللهجة المندائية بالأساس، التي دونت بها كتب المندائية المقدسة والتي لم تترجم الى اللغة العربية الا في السنوات ألاخيرة،ومسؤولية هذا بالأساس تعود الى مندائيي الصابئة، الذين كانوا منطوين على أنفسهم ولايسمحون لغيرهم بالأطلاع على كتبهم الدينية ولم يترجموها الا متأخرا .

تعد ديانة الصابئة (المندائية) ديانة توحيدية تؤمن بالله سبحانه وتعالى لذلك عدهم بعض علماء المسلمين، من أهل الذمة، شأنهم في ذلك، شأن باقي أهل الكتاب في ديار ألاسلام[١] لأنه وبحسب بعض المعطيات التاريخية إن الصابئة الذين كانوا في جنوب العراق تمكنوا إبان الفتوحات الإسلامية من الحصول على إعتراف الفاتحين المسلمين بهم كونهم من الموحدين و لهم كتابهم المقدس وعاملوا معاملة كأهل الكتاب[٢].

يتخذ المندائيون من صحف آدم كتابا مقدسا لهم، أذ يسمونه(كنزاربا) ومعناه الكنز العظيم، الذي يحتوي على نصوص عديدة تخص وحدانية الله (عز وجل) منها: ((يارب الاكوان جميعا..مسبح انت،مبارك،ممجد،معظم،موقر،قيوم.العظيم السامي.ملك النور السامي.الحنان التواب الرؤوف الرحيم .الحي العظيم.لاحد لبهائه.ولامدى لضيائه.المنتشرة قوته.العظيمة قدرته.هو العظيم الذي لايرى ولايحد .لاشريك له في سلطانه،ولاصاحب له في صولجانه[٣]. و((هو الملك منذ ألأزل.ثابت عرشه.عظيم

---

(١) ينظر :أبن تيمية، كتاب ألأيمان، تحقيق :محمد الزبيدى،دار الكتاب العربى،الطبعة الثالثة، (بيروت:٢٠٠٢)ص٣٦.

(٢) jorunn jacobsen buckley ,The Mandaeans *Ancient Texts and Modern People* , published by The American Academy of Religion, Printed in the(United States of America: 2002) p5

(٣) كنزاربا اليمين،الكتاب ألاول،التسبيح ألاول (٥-١١).

ملكوته .لا أب له ولاولد.لايشاركه ملكه أحد.مبارك هو في كل زمان ومسبح هو في كل زمان .موجود منذ القدم باق الى ألأبد))[١]

فضلا عن آدم (عليه السلام) يؤمن المندائيون بنبوة (شيتل بن آدم) و نبوة (سام بن نوح) و نبوة (يحيى بن زكريا) عليهم السلام ويحيى هو آخر ألأنبياء الذي يؤمن به المندائية[٢] ولكثرة توقيرهم ليحيى (عليه السلام) باتوا يعرفون عند البعض ب (نصارى يوحنا المعمدان)[٣].

ومما يذكر أن فلسطين هو الموطن ألأصلي للصابئة، ولكنهم إضطروا نتيجة لإضطهاد اليهود لهم، الى ترك موطنهم والتجأ بعضهم الى مدينة حران الواقعة بين جبال ميديا، ووجدوا هناك أمانا لاتطالهم فيه سلطة أي ألأجناس البشرية و أستطاعوا ان يشيدوا هناك عددا من بيوت العبادة (مندي)[٤] وانتشروا في تلك المناطق، كما وهاجر بعضهم الى جنوب وادي الرافدين و أتخذوا من ضفاف ألأنهار هناك موطنا جديدا، وهم الآن يعيشون في جنوب العراق في ألأهوار وعلى ضفاف نهري دجلة والفرات وفي ايران على ضفاف نهر كارون[٥] . ان إتخاذ ألإقامة بالقرب من ألأنهار

---

(١) كنزاربا اليمين،الكتاب ألاول،التسبيح ألاول(٣٤-٣٧).

(٢) محمد نمر المدني،الصابئة المندائيون،العقيدة والتاريخ،داروموسسة رسلان للطباعة والنشر (دمشق :٢٠٠٩) ص ٢٥-٢٦.

(٣) عبدالرزاق محمد أسود، المدخل ألى دراسة ألأديان والمذاهب، ج١/ص١٢١.

(٤) ديوان حران كويثا(حران الداخلية) أعداد :لؤي زهرون حبيب،ترجمة:أمين فعيل خطاب،(بغداد:٢٠٠٣) ص ٧.منشور على الموقع اللكتروني:http://www.Mandaennetwork.com.

(٥) محمد الجزائرى، المندائيون الصابئة،المعهد الملكى للدراسات الدينية،(عمان:٢٠٠٠) ص٢٤٣، غسان صبار و علاء كاظم نشمي،العهد المندائي الجديد،ص٤.

الجارية، نابع من كون إرتباط غالبية شعائرهم الدينية وطقوسهم المقدسة بالماء الجاري،لذا يكثر تواجدهم هناك حيث يتوجهون أثناء اقامة شعائرهم الدينية الى الكواكب عامة وبإتجاه القطب الشمالي لا لغرض العبادة وإنما لأنهم يعدونها من مظاهر الروحانيات[١] لأن الصابئة تعتقد بوجود عوالم أخرى في الكون، والكواكب عندهم مأهولة و متجسدة للنور والكائنات الروحانية، على ما سنوضحه إنشاءالله في الصفحات التالية .

المبحث الاول:بداية التأريخ

أ-خلق الأرض :

فكر الانسان ومنذ القدم في الكون المحيط به كيف خلق ؟ في محاولة لفهم ماحوله في حركة الكون، ومع تدرج الانسان المعرفي، بدأت رسالات الله التى حملها أنبياؤه ورسله تجيب للأنسان على مايعتمل فى فكره من تسأولات[٢]. ومن آوائل تلك الديانات التي حظيت مسألة خلق الكون والأنسان فيها بقدر كبير من الاهتمام، ديانة الصابئة المندائية التى يتضمن كتابها المقدس (كنزاربا) نصوصا كثيرة تخص الخلق وبداية التآريخ .

Jorunn Jacobsen Buckley, The Colophons in the Canonical Prayerbook of the Mandaeans,
Journal of Near Eastern Studies, Vol. 51, No. 1 (Jan., 1992) The University of Chicago Press,p33.

(١) عباس محمود العقاد،ابراهيم ابو ألأنبياء،شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،(القاهرة :٢٠٠٤) ص٨٥.

(٢) عبد الحليم عويس ،تفسير التآريخ علم أسلامى ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،(المنصورة :١٩٩٨) ص ٥٠-٥١ .

من الجدير بالذكر إنه سبق بداية التآريخ حسب النصوص المندائية، خلق عالم النور (آلما دنهورا)والكائنات النورانية ومواطنها وعالم الظلام (آلما دهشوخا) من قبل الحي ألأول،ومن ثم خلق دور الحياة الثانية (يوشامن)والحياة الثالثة (آباثر) ولأن البحث مخصص لتفسير التآريخ في الديانة الصابئية المندائية، وعملية الخلق الأول قبل خلق الأرض والإنسان، لا يدخل مجال التاريخ لذلك فضلنا عدم التفصيل فيه[١].

وحسب اعتقاد الصابئة تطورت (الحياة الثالثة)وتكونت منها (الحياة الرابعة)اي (بثاهيل)التي تتضح أكثر بكونها (ملاك الميزان)أي ملاك العدالة، الذي سحب الإشعاع من العتمة حيث للموازين صفة التحرر من الخطيئة إذ تعتبر بوابة عالم النور و العدل[٢].أي إن أدوار الحياة كلها إنبثقت من الحي ألأول(العظيم) أي الله سبحانه وتعالى وبحسب التراتيب التطورية خلق أدوار الحياة ألأربعة ألأولى التي تسبق خلق ألأرض،وان خلق كل دورة مرتبطة بالدور الذي يسبقه لأن توليد ألأدوار منوطة بمسببات سابقة كلها ترجع للحي ألأول .

وورد في الكنزاربا إن الحي العظيم (اي الله سبحانه وتعالى) أمر بثاهيل، الأثرى الذي سماه جبرائيل أن ينزل إلى المكان الذي ليس فيه منازل ولا أكوان،قال له :

((أقم عالما لنفسك مثل أبناء السلام الذين رأيت عالما لنفسك أقم وهي أثريين فيه،نزل بثاهيل الأثري الى حيث لا منازل ولا عالم يبين .نزل دون أن يسأل ابا الأثريين، ودون ان يتعلم منه شيئا،ما كاد ينطق حتى رأى الحرارة الحية تتبدل فأعتصر قلبه وأجفل،قال :انا ابن اثري فلماذا تبدلت الحرارة الحية ؟ مسح بثاهيل يده بالمياه العكرة وقال لتكن أرضا .لم تحرك المياه العكرة ساكنا ولم تتغير ، وقف بثاهيل متأملا ثم قرر ان يعود . قال :سأسجد للحي خاشعا ومن عطفه سأنال ،وعاد وللحي العظيم

---

(١) للتفصيل حول أدوار الحياة قبل خلق ألأرض ينظر ،كورت رودلف ،النشوء والخلق في النصوص المندائية ،إعدادوترجمة :صبيح مدلول السهيري ،شركة مطبعة الأديب البغدادية المحدودة (بغداد :١٩٩٤) ص ١٣-٧٠ .

(٢) محمد الجزائري ،المندائيون الصابئة ،بيسان للنشر والتوزيع والاعلام (بيروت :٢٠٠٠)ص ١٦٣-١٦٤ .

سبح وسجد فأعطاه ابوه المدد أعطاه رداء الحرارة الحية ،جال بها في المياه العكرة فتصاعد الغبار وإنتشر في كل مكان ، ... .فتساوت الحفر وأنطمت البحار وتكثفت اليابسة وصعد من الخارج جدار إمتد عاليا الى قلب السماء عندما إمتد الرقيع سجد بثاهيل وسبح للخالق الجبار ثم أمسك بسرة ألارض محاولا ربطها بقلب السماء))[١] .

وورد أيضا :-((قال ملك النور السامي قوله فكان كل شيء ، نزل بثاهيل فرفع السماء وبسط الارض ونادى ملائكة النار ،وهبت الشمس ضياء ووهب القمر بهاء والنجوم سناء ورفعت كل الى مدار ، وتكونت العواصف والماء والنار ، وتكونت الثمار والاعناب والاشجار ، وكون الحيوان الأليف والوحش الكاسر))[٢].

وجاء في (ديوان أباثر) بان أباثر قد تحدث الى بثاهيل ((اذهب صلب تصليبا وأخلق العوالم وأخلق جميع المخلوقات وخذ معك ثلاثمائة وستين آلفا من ملائكة الظلام والجن حتى يحفروا الفرات السماوي ويرفعوا ضفتيه ثم يضعون عالما ويخلقون مخلوقات ويزرعون نباتات أذهب وكاثر العالم وخذ ملاك الظلام ...))[٣] .إن ملاك الظلام وبحسب النصوص المندائية المقدسة قد لعبوا دورا ملموسا في مساعدة بثاهيل ا لأمر الذي لانجد له تفسيرا في النصوص المندائية ،كما و يتضح إن نهر الفرات يحظى بمكانة كبيرة عند الصابئة و يعتقدون إن هناك فرات سماوي وهذا راجع الى تقديسيهم للأنهار الجارية التي ترتبط بها الكثير من الطقوس المندائية .

وبحسب معتقدات الصابئة المندائية أن (بثاهيل)(الحي الرابع)هو ابن (أباثر) (الحي الثالث) الذي منحه بركاته وحفزه الى خلق عالم خاص به غير انه لم يحدثه عن الخصوم ولم يسلحه فهبط (بثاهيل)الى مكان لا عالم فيه وخاض في الوحل والماء العكر ولاقته صعوبات جمة من الظلام والسلاسل وتوسل أخيرا الى الحي ان يمنحه حلة من النور ليستطيع خلق ألارض فيستجاب طلبه وبفضل أختلاط النور بالماء

---

(١) كنزاربا اليمين ،الكتاب الثالث ، التسبيح الاول (٨٥-٩٨)

(٢) كنزاربا اليمين ،الكتاب الاول ، التسبيح الثاني (44-48) .

(٣) ديوان آباثر،ترجمة :آسام داودالخميسي (د.م٢٠١٠)،ص ١١ .

العكر تتجلد الارض وترتفع ستارة حتى كبد السماء ،فيفرح بثاهيل ويمسك بسرة الارض ويحاول ربطها بالسماء ويوفق أخيرا[١] .

يتضح لنا ان الذي صنع الارض بأمر من الله عزوجل وبموجب رواية الكتاب المقدس للصابئة هو (بثاهيل) حيث يتبين ذلك من قبل الكتاب المقدس (كنزاربا) فقد ورد فيه ((لا تتجاوز على بثاهيل لأن عرشه تناثر إنه ابن آباثر وكل شيء بيده صنع وتكاثر وأعلم يا آدم ان بثاهيل ماصنع هذا العالم إلا بأمر الحي العظيم وان ربه بأمره عليم فلم يحكم عليه بالظلام))[٢]. ومن خلال تمعننا للكتاب المقدس (كنزاربا) وجدنا بأن ذكر تكوين العالم ورد في نصوص قليلة لا تتعدى سبع نصوص وبإختلافات طفيفة ،ولكن الادب الاسطوري الصابئي سردت أساطير مختلفة بصدد بداية الخلق وعملية التكوين وتصليب الارض[٣] ، فضلا عن الإختلافات الموجودة بين تلك الاساطير وإختلاطها أيضا بقصص خرافية تختلف روايتها من راوي صابئي الى أخر، لذا آثرنا عدم الخوض فيها حفاظا على التمسك بالمنهجية العلمية .

أما عن هيئة الارض فهي عند الصابئة المندائية مدورة ثابتة غير متحركة، الا انها لها حركة خاصة وهي مقامة على الهواءين: هواء خارجي والاخرهواء داخلي، والارض منبسطة على الماء فلما تم خلق الارض أنزلت الملائكة من عالم الانوار (المي دنهورا) بذورا للأشجار وفتحت طريقا للهواء والماء الحياة، الذي تقوم عليه حياة الاقسام النامية والحية وهو واسطة إرتفاع العوالم بعضها ببعض، كما وفتحت طريقا

---

(١) عزيزسباهي ،أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية ،دار المدى للثقافة والنشر ،الطبعة الثالثة (دمشق:٢٠٠٣)،ص ٧٤ .

(٢) كنزاربا اليسار ،الكتاب الثاني ،التسبيح السادس (11-12)

(٣) للمزيد ينظر :نيقولا سيوفي ،الصابئة عقائدهم وتقاليدهم،ترجمة :عارف ابو يوسف،دار التكوين للتآليف والترجمة والنشر (دمشق :2010)ص65-76.، عبد الحميد أفندي بن أبوبكرعبادة ،مندائي او الصابئة الأقدمون ،تقديم وتحقيق:رشيد الخيون ،دار الحكمة (لندن : 2003)ص 61-65؛الليدي دراور ،أساطير وحكايات شعبية صابئية ،ترجمة:نعيم بدوي وغضبان رومي ،مطبعة هيفي الطبعة الثانية (أربيل: 2009)ص 13-16.

آخر للنور تستمد منه الشمس أشعتها لتنير بقية الكواكب ، وتتكون السماء من سبع طبقات تقع الشمس في الطبقة الرابعة والقمر في السابعة والارض والسماء مركبتان من مادتين هما: الماء والنار اللتان تكونت منهما أيضا جميع المخلوقات الحية[١]. فورد في كتاب (دراشه ادهيا)((من الناروالماء نجدت إحدى السماوات ، وكورت ألارض وتصلبت ..من النار والماء تكونت الثمار))[٢] أي إن الماء والنار هما العنصران ألأساسيان في عملية الخلق و وتكوين جميع المخلوقات سواء الحية منها أم الجمادات .وهذه الفكرة قريبة الى حدما من النصوص القرآنية الكريمة التي تؤكد بأن الماء هو العنصر ألأساس في الخلق،إذ ورد في القرآن الكريم (أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ)[٣]

من خلال سردنا لموضوع خلق الكون، لاحظنا إن المكلف بعملية خلق الارض، هو بثاهيل وهو ضمن (٣٦٠) شخصا خلقوا ليفعلوا مايأمرهم به الله عزوجل وهم ليسوا بقديسين لانهم لم يكونوا بشرا، ولايعدون في أعداد الملائكة وهم يعبدون الله ويوحدونه وجميعهم تحت امرة (ماري ادر بوثا)فهو أول زعيمهم وأعلاهم مكانة، وهؤلاء الاشخاص متفاوتون في الدرجة وانهم موظفون بوظائف روحانية، كمباشرة أعمال الخلق وأنهم يعلمون الغيبيات بأمر من الله[٤].لانعرف منشأ فكرة وجود (٣٦٠) ملكا من الذين كانوا مكلفون بفعل مايأمرهم الله من ألأعمال .

---

(١) عبدالرزاق الحسني،الصابئون في حاضرهم وماضيهم ،مطبعة العرفان ،الطبعة الثالثة (صيدا:1963)ص45؛ حامد نزال السعودي،حقيقة الصابئة المندائيين ،(هولندا :2009)ص 432-431 .

(٢) دراشه ادهيا ،مواعظ وتعاليم يحيي بن زكريا (عليه السلام)،ترجمه من المندائية الى العربية:أمين فعيل خطاب ،إعداد الصياغة العربية:سميع داود سلمان ،شركة الديوان للطباعة (بغداد :٢٠٠١)،ص ٤٤.

(٣) ألأنبياء /٣٠

(٤) عبد الحميد افندي بن بكر افندي عبادة،مندائي أو الصابئة ألاقدمون ، ص ٨٥ .، يقارن ب: نيقولا سيوفي ، الصابئة ، ص ٥٢ .

ب- خلق آدم :-

من المعلوم أن بداية التاريخ فضلا عن خلق الأرض مرتبطة بخلق أول البشر عليها،حيث لا وجود لتآريخ بدون العنصر الإنساني،فإن الوجود التاريخي المتمثل بالزمان والمكان لايكتمل بدون وجود الإنسان .

والصابئة المندائية شأنها شأن باقي الديانات السماوية، تبدأ عندهم نقطة البداية في التاريخ البشري من خلق آدم ومن ثم حواء زوجته ،وذلك بعد أن أتم الله سبحانه الظروف المساعدة للحياةعلى الارض .

تجدر الإشارة أنه ترتبط بهذه المسألة، موضوع الإعتقاد بوجود عوالم خارج المحيط الأرضي،إذ و بخلاف غالبية الأديان تعتقد الصابئة المندائية بأن هناك عوالم أخرى متمثلة بالكواكب العليا وهي مأهولة،فالكواكب السماوية عندهم بإستثناء عالم النور،إتخذت سكنا للبشر شبه الروحيين والكائنات النورية[1]. اي أن الحياة ليست حصرا على ألأرض وأنما موجودة على بقية الكواكب في هذا الكون الشاسع اللآمنتهي[2] .

تعتقد الصابئة المندائية في نظرية السر والعلن أو الغيب والشهادة، أي أن لكل كائن حي وجودين، أحدهما علني وآلآخر سري وكذلك للكون وجودان: علني الذي تكون الأرض مركزه والتي يطلق عليها الصابئة (ألأرض البالية) وأما الوجود الثاني، فهو الوجود السري الذي يتميز عن الوجود العلني بكثير من الميزات، فالعالم السري أو العالم الغيبي هو عالم فسيح وهو أكبر بكثير من عالمنا الأرضي، وهو مستور لايمكن رؤيته إلا بعد الممات، وهو العالم المفضل على عالمنا،أما سكانه فهم بشر مثلنا، ولكن صابئة منزهون من كل وصمة، خاضعين للموت والفناء، فالذي يموت منهم يذهب الى عالم ألأنوار (آلمي دنهورا) أي الجنة مباشرة، من دون المرور ب

---

(١) رشيد الخيون، ألأديان والمذاهب بالعراق،منشورات لسان الصدق،(د.م:٢٠٠٥) ص ٢٢.

(٢) عبدالفتاح الزهيري،الموجزفي تاريخ الصابئة المندائية – العرب البائدة- مطبعة ألأركان (بغداد:١٩٨٢) ص ١١٦.

(المطراثي) أي محطات التعذيب والتطهير، التي تسلكها روح البشر ألأرضيين الذين يعيشون في العالم العلني وذلك لغرض التطهير[١] . أن العالم الغامض أو الخفي يسمى في الديانة الصابئية المندائية ب (مشوني كشطه) أما عالمنا ألأرضي فيسمى (ارقا أد تيبل) وهو أقل مرتبة من العالم الخفي[٢]،لأن ألأخير عالم مثالي ومعزول بالنسبة لنا من هذه الدنيا، وأنه يمثل المكان ألأول وكل مخلوقاته نقية، لأنه لاوجود لملائكة الظلام هناك[٣] أنه عالم الكائن الحق عالم غير أرضي عالم المثل والذي يوجد فيه الصنو أو النظير لكل شيء في العالم المادي، أن لكل شخص على هذه الأرض شبيه أو مايسمى بالمندائية :(دموثة) في مشوني كشطة،ولدى الوفاة يفارق إنسان هذه الآرض جسمه الترابي ، ويلتحق بالجسم الأثيري لشبيهه وينتحل الجسم السماوي زوجه أو شبيهه[٤] . أي إن سكان العالم السري يسري عليهم مايسري على سكان ألأرض من الموت،ولكنهم منزهون وأفعالهم التاريخية لاتخضع للأختبار، فضلا عن ذلك ان علاقة الإنبثاق من (دموثة) و التجسد وألإنتحال التي تربط سكان ألأرض بمثيلاتهم في مشوني كشطة بعد الممات، غامضة لايمكن ألإحاطة بها من خلال المصادر الصابئية .

أن الغرض من العرض السابق، هو إرتباطه المباشر بعملية خلق آدم من جهة ومن ثم خلق جميع ذريته الذين هم إنعكاس لوجودهم السري في(مشوني كشطه) ؛لأن الثابت في ديانة الصابئة المندائية،أنه سبق خلق آدم الأرضي وجود آدم الأول أي الخفي الذي يعرف ب (آدم كسيه) ويقال في المندائية لجسم آدم القديم أو الأول

---

(١) حامد نزال السعودي،حقيقة الصابئة المندائيين،ص ٤٣١-٤٣٢.

(٢) نيقولا سيوفي، الصابئة،ص ١٥٦-١٥٧.

(٣) ديوا أباثر،ص ١٤.

(٤) الليدي دراور،آدم كسيه آدم الخفي،ترجمة :نعيم بدوي، تنقيح والمراجعة :عبدالاله سباهي و رياض ناشي فرحان (الدنمارك :٢٠٠٨) ص ٤١.

(أسطون بغرة) الذي سبق وجوده في مشوني كشطه ملايين السنين آدم ألأنساني الذي يدعى (آدم بغرة)[١]

إن العالم الخفي مثل للوجود العلني،فمنذ القدم كان في العالم الخفي آدم مخصوص يدعى (آدم كسيه) أي آدم الخفي أو المستور،وتدعى زوجته (كانات)أي تامة الجمال وعلى غرارهما خلق آدم وحواء على ألأرض[٢]

وهناك نصوص عديدة في (كنزا ربا) تتعلق بخلق آدم وبداية التاريخ على الأرض منها ((بعد أن صنع بثاهيل العالم تلقى أمر الحي فصنع آدم ابنه على هيئته وعلى هيئة آدم هيئة حواء زوجته واراده بثاهيل ان يقيم آدم على قدميه فما قام وحاولت ملائكة النور وحاولت ملائكة الظلام، بث بثاهيل من روحه فيه وبثت الملائكة من سره فيه، ولكن آدم لم يقم))[٣] .

وورد في نص آخر من كتاب كنزاربا أيضا ((بعدما الارض بسطت والسماء رفعت بعدما ضوء الشمس أنتشر وتجلى القمر امرت الملائكة ان تجبل ادم وجبل ادم هاهو مطروح جسد دون روح من بيت هيي الامين خرجت من نشمثا (نفس)ومعها ثلاثة من الأثريين ،ثلاثة اثريين حملوها وبعيدا عن الجسد اقاموها ،ثم حاولوا فيه يدخلوها))[٤]. ومن ثم ذكر وعلى لسان نشمثا((بقوة الحي وقدرته وعلى أسم منداهيي وسمته والوعد الذي وعدنيه سرت الى الجسد ودخلت فيه فصرت قرينته ارقبه واداريه))[٥]. وبصدد المكونات التى خلق منها آدم (عليه السلام)وموقف الملائكة منه جاء في الكنزاربا ((ومن التراب والطين الاحمر والدم والمرارة .ومن سر الكون جبل أدم

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩-٣٠.

(٢) عبدالرزاق الحسني،الصابئة،ص٤٧.

(٣) كنزاربا اليمين ،الكتاب الثاني عشر،الضياءالثاني (٧٠-٧٦).

(٤) كنزاربا اليسار،الكتاب الثالث،التسبيح الاول (٣-٨).

(٥) كنزاربا اليسار ،الكتاب الثالث ،التسبيح الاول (٣٢) .

وحـواء وحلـت فيهمـا نشـمثا بقـدرة ملـك النـور .قـال الحـي ليسـجد ملائكـة النـار لادم لايخالفون له قولا فسجدوا الاالشرير فقد أبى فأسره ربه اسرا))[١].

ويظـهر من خـلال النص السـابق ان الشيطان كانـت ضـمن مجموعـة ملائكـة النار، وكان وجوده يسبق وجود آدم وان آدم وحواء قد خلقا منفصـلا ففي البداية خلق آدم ومن ثم خلق حواء، والدليل على ذلك إنه بعد ان صنع جسد آدم جاء (بثاهيل) بنشمثه والقاها على جسد آدم فدبت فيه الحياة ،وبأمر الحي صنعت له حواء زوجة ليتكاثر العالم ويستمر غرسهم فيه[٢]. وأيضا ورد في كتاب أدربشه ادهيا ان ((آدم خلق من الطين ومن الطين نفسه خلقت زوجه حواء))[٣].

وذكر في كنزاربا بأنه بعد خلق أدم ((نهض أدم على رجله وسجد للأثري الذي فتح عينيه ،ثم تطلع الى حواء وتطلعت اليه ،فوجل ووجلت ،وخجل وخجلت ،قـال (هيبـل زيـوا) غطـوا لهمـا سـؤاتهما))[٤]، وجـاء ((عنـد ذلـك آدم اضـطجع وبزوجه حواء أجتمع ، فتقبلت منه الحبل بتؤامين ذكر وأنثى ، مكثا في بطنها تسعة أشهر مكثا ثم أنجبت ذكرا وأنثى فذكر و أنثى وكان السر يأتيهن من الملأ الاعلى كلما تجلى حملت أحداهن حملا فأزداد العالم وربا))[٥]

.. وبهذا يظهر لنا جليا بأن حواء قد حبلت ثلاث مرات، ووضعت في كل مرة توأمان ذكر وأنثى، وبهذا أصبحت عدد أولاد آدم (عليه السلام) ستة: ثلاثة ذكور وثلاثة إناث.

وبحسب العقيدة المندائية، وخلافا لما هو ثابت في بعض الاديان السماوية الاخرى، فإن ابناء آدم (عليه السلام) لم يتزوجوا من أخواتهم، وانما ارسلت اليهم البنات من عالم (مشوني كشطة)الذي فيه اناس مثلنا ليتزوجوا منهن ، اما بنات آدم و

---

(١) كنزاربا اليمين ،الكتاب الاول ،التسبيح الثاني (٤٩-٥٢).

(٢) ينظر:كنزاربا اليمين ،الكتاب الخامس ،هبوط المخلص (١٨٠-١٨٢).

(٣) ادربشا ادهيا ،ص ١٥.

(٤) كنزاربا اليمين ،الكتاب الثاني عشر،الضياء الثاني (٨٦-٩٠).

(٥) كنزاربا اليمين ،الكتاب الثاني عشر،الضياء الثاني (١٠٧).

بحسب ما ذهب اليه أحد الباحثين : فقد أرسلن الى عالم مشوني كشطة حيث فيه أناس مثلنا ليتزوجن هناك .وعلى هذا الاساس فالمرأة جاءت من عالم الطهارة، من أجل ذلك فالديانة الصابئية المندائية ترى من تسمية الابن بأسم امه في مرتبة اعلى من تسميته بأسم أبيه[١]. و لكن من خلال التمعن في النص السابق الذي أوردناه من كنزاربا يظهر أن (ألأزواج) الذين يأتيهن –أي بنات آدم– من العالم الخفي – وصفوا بالسر الذي كلما تجلى حملت إحدى بنات آدم،أي إن وجودهم لم يكن وجودا ماديا و إنحصر دورهم في التجلي،وهذا دليل على أنهم لم يستوطنوا ألأرض بل بقوا في الملأ ألأعلى .

ويرى الصابئة المندائية ان بداية التاريخ لم تكن معزولة عن (مشوني كشطة) ف((المخلوق الاول يعود الى (مشونى كشطة) والمخلوق الثانى كان لهم من ذلك المخلوق (الثانى)إنطلقت آنواع من الناس والأمم والألسن خلقت ،ولغات عدة أوقفت))[٢].

ومن خلال ما تم عرضه من النصوص وصلنا الى الإستنتاجات التالية :

١–بالرغم من ان الصابئة المندائية ديانة توحيدية ولكنها ترجع عملية خلق الارض الى ملاك أثري يدعى (بثاهيل) وذلك بأمر من الحي العظيم، أي ان الصابئة تؤمن بمساعدين في عملية الخلق وهم ليسوا بخالقين وانما منفذين لأمر الله عزوجل .

٢–ان عملية خلق الارض لم تكتمل دفعة واحدة، بل شارك تنفيذها بالاضافة الى بثاهيل، ملائكة آخرون من عالم الانوار، حيث نزلوا بذورا للاشجار وفتحوا طرقا للهواء والماء، ولم يتم ذلك الابفضل مادتين هما الماء والنار، اللتان تكونتا منهما جميع المخلوقات الحية .

٣–تعتقد الديانة الصابئية المندائية بانه هناك كواكب أخرى مأهولة والحياة ليست حصرا على الارض، بل ان الحياة الارضية مرتبطة ب(مشوني كشطة)التى

---

(١) غضبان رومي ،الصابئة ،مطبعة الأمة (بغداد:١٩٨٣)،ص١٦٧.

(٢) ديوان آباثر ،ص١٦ .

تحتوى على الحياة بملايين السنين قبل الأرض، فقبل خلق آدم الأرضي او آدم المادي، هناك آدم الخفي أي آدم كسيا في العالم الخفي، فلولاه لما وجد آدم المادي الذي يبدأ به الحياة البشرية على الارض ومن ثم يبدأ معه التاريخ .

٤- خلق آدم وبعده حواء زوجته في العالم ألأرضي خلقا جسديا ولكن لم يدب فيهما الروح إلا بعد أن حلت فيهما نشمثا بأمر الحي العظيم، الظاهر إن بثاهيل من العالم الخفي جيء بنشمثا وألقاها على جسدهما وبعد ذلك أمر ملائكة النار بالسجود لآدم،وهذا يدل على إن الوجود المادى لآدم و حواء مرتبط بالأرض ولكن لم يكتمل وجودهما التاريخي – الحركي إلا بعد ربطهما بالعالم الخفي عن طريق نشمثا .

٥-ان ربط الأرض والحياة عليها بالعالم السري، لم يقتصر على مسآلة آدم ،بل ان البشرية المتمثلة بأسرة آدم كانت على وشك الأنقراض، إن لم تتم معالجة التناسل والتكاثر لآبناء آدم، وذلك بجلب البنات من العالم السري وتزويجهن من آبناء آدم الثلاث ومن ثم تكاثر البشرية وتوسع باب التآريخ، وهكذا بدأ التآريخ حسب إعتقاد الصابئة المندائية بأرتباط وثيق مع العالم الخفي، الذي سيبقى له تأثير على مدى التأريخ البشري.

المبحث الثاني :مسار التأريخ

أ- الخير والشر (النور والظلام) (المادنهورا –المادهشوخا)

يعتقد الصابئة المندائية بوجود عالمين مختلفين هما عالم النور (المادنهورا)وعالم الظلام (المادهشوخا)،فعالم النور في تصورهم يقطنه الملائكة الصالحون الموكل اليهم عمل الخير والصلاح والمعرفة الربانية، بينما عالم الظلام أو عالم الشر، فيقطنه مايدعى باللغة المندائية (شفياهي و هاد بيشه و سطانه)ويعنى ذلك (الجن و أبليس و الشيطان)وهم ينتمون الى (الروهة) وهي (الام العليا لعالم الشر)[1].

---

(١) حامد نزال السعودي ،حقيقة الصابئةالمندائيين،ص٤٢٩.

ان الحياة مرتبطة بالنور وب(مانا الاول) وهو (ملاك ذي مرتبة سامية يمثل العقل)جاء في كنزاربا :((هو الضياء المتقد داخل بهثا (الخبز المقدس)،بهثا التى من داخل نفسها صنعت وفي النور اندفعت ،وهو مانا الاول ،فيها كان وفيها نما وفيها أستكان ،آمن بالضياءالذي فيهاوبالنور الذي فيها ،وآمن بمانا الذي فيه صار كان أسمه شرهبيل (ملاك نوراني)،خرج الضياء من بهثا وحل النور في بهثا ،ثم خرج منها وسمى نفسه نبطا ،إنه الضياء الذي توقد ضياء من ذاته ، والنور الذي توقد من ذاته ،فسخن الثلج وذاب ،أتقد الثلج فصارت الينابيع وأنتقلت والى الحياة ازدلفت ..فثبتت الحياة ذاتها داخل ينابيع الحياة ،مع الماء تدفقت الحياة ،والحياة مع المياه تدفقت))[١]، وورد في نص أخر ((قبل الاكوان صار الثمر العظيم وبأمر ملك النور العظيم ذي الوقار حل الثمر العظيم داخل الثمر العظيم وبأمره سبحانه كان اثير الضياء العظيم ومن آيرزيوا (كائن نوراني أثير) أثير الضياء العظيم كانت الحرارة الحية ومن الحرارة الحية كان النور بقدرة ملك النور السامي صارت الحياة وصار الثمر العظيم ، وصار فيه يردنا (أي الماء الجاري) وإذ صار يردنا العظيم صار الماء الحي ..الماء المتألق البهيج ومن المياه الحية ،نحن الحياة صرنا ثم صار الأثريون ،بعد ان صرت ايتها الحياة ،صار الظلام ثم صار بعده العوز والنقصان))[٢].

يتضح من النصوص السابقة، ان النور والعقل صنوان ويمثلان الكمال،فمن النور تدفقت المياه ومنها ظهرت الحياة ثم صار الظلام الذي يمثل الشر والنقصان أي نقيض الكمال .

ان الصابئة المندائية يؤمنون بوجود الارواح الشريرة ويطلقون عليها أسم (المولوخون) وهم يمثلون كائنات شريرة ،التى تنتسب اليهم المصائب التى تحصل لبنى البشر ،بعضها تأتى من أرواح بشرية شريرة وبعضها تأتى من الجان[٣] .

---

(١) كنزاربا اليمين ،الكتاب الثاني عشر ،الضياء الثاني (١-١٤).

(٢) كنزاربا اليمين ،الكتاب الثالث ،التسبيح الاول (٣٠-٣١).

(٣) نيقولا سيوفي ،الصابئةعقائدهم وتقاليدهم ،ص٦١.

تمثل السماوات في الفكر المندائي عالم النور، بينما تمثل الارض عالم الظلام ((انا آدم مانا الذي من بيت هيي أتى ،فارقت ذلك البيت ،ولدار النقصان أتيت))[١]، وبصدد النفس التى تخرج من الجسد بعد الموت وردت بحقها في كنزاربا ((طوباك ايتها النفس .. ايتها النفس التى خرجت من العالم .طوباك ،لقد خرجت من هذه الدار دار الخطايا والأشرار ،تركت عالم الظلام عالم الكره والحسد والآثام ،فارقت عالم الاوجاع عالم الزيف والخداع اصعدي ايتها النفس اصعدي الى دارك الاولى دار الأثريين دار أهلك الطيبين،البسي بدلة الضياء والاريج،وأمسكي أكليلك البهيج وأجلسي فوق عرشك الوقور الذي ثبته الحي في بلد النور))[٢].

يشكل الحد الفاصل بين السماوات والارض تخوم النور والظلام[٣]،أي إن عالم السماوات عالم منزه من الشرور والآثام، لأن الله سبحانه وتعالى نور وخير وهو نور السماوات ،بينما عالم الارض مليء بالشر والخطايا التى تتبناها الشيطان، وهكذا تستمر الصراع بين النور والظلام أوالخير والشر،فمنذا بداية خلق آدم وحواء قامت قوة الشر وأستخدمت شتى الطرق والوسائل لأغراقهما و ذريتهما في الأثام والخطايا[٤].

فمنذ القدم كان هناك ثلاث أتجاهات حول علاقة الانسان بفعل الخير والشر أحدهما يقول :أن الله تعالى خالق الخير والشروماالعبد إلا آلة تصرفها الارادة في الكلية لاحول له ولاقوة ولا إختيار ،وهذا ماسماه المسلمون بفكرة الجبر، والثانية: ترى ان فاعل الخير والشر هو الانسان وان الله سبحانه مكون الاشياء كلها والعبد يملك إرادة جزئية وإختيارا مطلقا وهذا يسمى بفكرة ألإختيار، أما الثالثة: فتذهب الى القول بأن الخير من الله والشر من الأنسان وإن للإنسان عقلا يميز بينهما فله أن يعمل الخير او يرتكب الشر ، والصابئة المندائية تميل الى الرأي الثاني والتى مفاده ان الله

---

(١) كنزاربا اليسار ،الكتاب الثاني ،التسبيح الثامن (٢-٣).

(٢) كنزاربا اليسار ،الكتاب الثالث ،التسبيح الثاني (١-٦).

(٣) للمزيد ينظر : كنزاربا اليمين ،الكتاب الخامس (١٩-٢٢).

(٤) للمزيد ينظر : كنزاربا اليمين ،الكتاب العاشر (١-٨).

جل شآنه رسم للانسان طريق الخير وطريق الشر فله الحرية في إختيار مايشاء[1]. ومن هنا يتضح لنا بأن الانسان في فكر الصابئة المندائية في أمتحان دائم لأختيار طريق الصواب أو طريق الخطأ أي إن مسار التأريخ البشري محكوم عليه بحسب موقف الفاعلين له من الخير والشر اللذين سيبقيان متلازمين الى نهاية التاريخ .

ودليل قولنا ماجاء في كنزاربا تجاه ذلك ((سيظل النور والظلام يتصارعان ،وسيقاتل الكفر الايمان ،ماعاش على وجه الارض إنسان ،هكذا يمتحن الأيمان))[2]. كما وتؤكد النصوص المقدسة للمندائية على مكانة العدل و وتمجد الممارسات التاريخية التي تستند على العدالة وتنبذ الظلم وذلك من خلال الوعد والوعيد الإلهي ((أيها العادلون،سبحوا للحق،ولاتسلموا نفوسكم كما أسلمها ألأولون،طوبى لكم يا أصفياء الصدق،ستعقد ألأكاليل على رؤوسكم،وبالبهجة تشرقون،وأنتم يامن اضطهدتم في الدنيا وأنتم صامتون،سألبسكم نورا وألبس مضطهديكم الخزي والهوان فأين يذهبون ...إنهم بالحي يكفرون،وعلى عروش العصيان يجلسون،يظلمون ويضطهدون،إنهم بآثامهم مأخوذون))[3] هذه النصوص وإن تشجع على العدل ولكن في نفس الوقت تحرض المرء على تحمل الظلم بصمت و تَأثر الرضى بالقدر.

أن التاريخ في الديانة الصابئة المندائية ميدان لأختبار ألإنسان على مدى تمسكه بالخير و إبتعاده عن الشر،ولذلك أمر الحي العظيم الانسان بالعمل الصالح و إتقاء العمل السوء،فورد في (كنزاربا): ((قل يا عبادي لاتزنوا ولاتسرقوا ولاتنتهكوا حرمات الناس أيها الكاملون والمؤمنون،أيها المؤمنون والكاملون،لاتبدلوا في الكلام ولاتحبوا الكذب والآثام،لاتكنزوا الذهب والفضة،فالدنيا باطلة،ومقتنياتها زائلة،لاتسجدوا للشيطان ولاتعبدوا ألأصنام وألأوثان،من يسجد للشيطان فمصيره النار،بئس المنتهى

---

(١) عبد الرزاق الحسنى ،الصابئون ،ص٥٢-٥٣؛محمدعمر حمادة ،تأريخ الصابئة المندائيين ،دار الوثائق ،(دمشق:١٩٩٨)،ص١٦٨ .

(٢) كنزاربا اليمين ،الكتاب العاشر ،(٣٧-٤٠).

(٣) كنزا ربا اليمين،الكتاب السادس،التسبيح ألأول (٧٥- ٧٩، ٩٦-٩٩)

وبئس القرار،خالدا فيها الى يوم الدين،ساعة خلاص العالم،ساعة يحاسب الديان،نشمثا كل انسان ايها الكاملون والمؤمنون،لاتتعلموا رقى الشيطان،ولاتشهدوا زورا على ألإنسان،وإذا جلستم للقضاء فأشهدوا منكم ذوي العدل والذمام، ولاتسيؤا ألأحكام، أن من يسيء ألأحكام مصيره النار))[١]

أن ديانة الصابئة المندائية تمجد الحياة أي سير البشرية في التاريخ وتشجع على السعي الدؤوب لأعمار الدنيا ((أيها ألأصفياء الذين أصطفيتهم،أقيموا أعراسا لأبنائكم،واقيموا اعراسا لبناتكم،وأمنوا بربكم، أن العالم الى زوال،ولاتكونوا كالذين يكرهون الحياة فيعزفون عن ألأنجاب فيها،أثمروا أن اردتم أن تصعدواحيث النور))[٢]. كما وتشجع الانسان على فعل الخير لأن ثواب الآخرة وعقابها مرهون بفعل المرء في الدنيا[٣] والغاية المرجوة من هذه الحركة التاريخيةونضال البشر وأفعالهم ليس في هذه ألأرض، بل في عالم آخر وهذه النظرة تعطي أهمية للماضي أي (التاريخ) وللمستقبل ولكن على حساب ألحاضر،والماضي يتمثل في بداية الفعل ألإلهي –الخلق– أما المستقبل فليس في عالمنا هذا إنه المستقبل الموعود في الآخرة،وهذه النظرة تعد سمة مشتركة بين كل الديانات السماوية[٤] . اي ان التأريخ ميدان خصب لأعمال الانسان وأختباره والنتيجة ستظل مجهولة الى مابعد نهاية التآريخ .

وبهذا يتضح أن الآنسان حسب معتقدات الصابئة المندائية هو المخلوق الذي ميزه الله سبحانه بالعقل والمعرفة ووهبه نفحة من ذاته وسخر الكون على منفعته فإذا

---

(١) كنزاربا اليمين،الكتاب ألأول،التسبيح الثاني (٦١-٧٠)

(٢) كنزاربا اليمين،الكتاب ألأول،التسبيح الرابع (17–21)

(٣) ينظر: ادربشه ادهيا،ص ٣٣.

(٤) حسن محمد الكحلاني،فلسفة التقدم،دراسة في إتجاهات التقدم والقوى الفاعلة في التاريخ،مكتبة مدبولي،(القاهرة:2003)ص54.

زكى نفسا وجسدا وسلك طريق الصلاح استطاع ان يتبوأ مقامه الذي اراده له الله عزوجل،من اجل ان يعمر الدنيا ويكون سيد المخلوقات[١] .

ب –عمر الدنيا :-

تعد مسألةعمر الدنيا من أهم المسائل المتعلقة بالتفسير الصابئي للتأريخ والتي ترتبط أيضا بمدى تأثير الكواكب والنجوم على الناس بوصفهم فاعليين تاريخيين، و بحساب السنين عند الصابئة وتقسيمهم للتاريخ البشري الى حقب وأدوار تتخللها كوارث ومصائب عديدة .

يقسم الصابئة المندائية السنة الى اثنى عشر شهرا،وكل شهر عندهم يتكون من ثلاثين يوما مع خمسة أيام كبيسة تسمى (بروانايا)أو (البنجة) وهي تقع بين الثلاثين من الشهر الثامن(شمبلطة)واليوم الاول من الشهر التاسع (قينة)وتسمى كل سنة بأسم اليوم الذي تبدأ فيه من الاسبوع[٢].

حيث تبدأ السنة عند الصابئة المندائية بشهر نيسان الشرقي (الرومي) ثم تليه الشهور الاخرى إذ تختلف قليلا عن أسماء الشهور الشرقية[٣].

فإذا أمعنا النظر في كتب الصابئة المندائية نلاحظ إنها تزخر بوصف الكواكب والشمس والقمر كأجرام سماوية تركن اليها ارواح شريرة والى جانبها ارواح خيرة موكولة لها ان تراقب سلوك الارواح الشريرة وتتدخل في النهاية لفرض إرادة الله سبحانه وتعالى ، فرجال الدين المندائيون يسعون دوما الى إستطلاع مايحمله الغيب كل عام في واحد من أعيادهم السنوية أستنادا الى حسابات فلكية[٤].

---

(١) ناجية المراني،مفاهيم صابئية مندائية،مطبعة شركة التايمس للطبع والنشر،الطبعة الثانية،(بغداد:١٩٨١) ص١٦٠.

(٢) الليدي دراور ، الصابئة المندائيون ،ص١٤٣-١٤٤؛عبد الرزاق الموحى ،العبادات في الديانات القديمة ،صفحات للدراسات والنشر ،الطبعة الثانية ،(دمشق:٢٠٠٧)،ص ٧٠.

(٣) للمزيد ينظر:عبد الرزاق الحسني ،الصابئون ،ص١١٦.

(٤) عزيز سباهي ،أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية ،ص٢٢٣-٢٢٤.

اذ تشكل الكهانة عند الصابئة ميدانا خصبا للحسابات الفلكية لأشهر السنة الاثنى عشر وبجانب كل شهر البرج الذي هو منه ويقسمون الابراج الى العناصر الاربعة المعروفة (النار و التراب و الماء و الهواء)،فالتنجيم عند الصابئة يتضمن اثنى عشر كوكبا[١] .

يظهرلنا من خلال إهتمامهم بالكواكب والنجوم بأنهم يعتقدون بتأثيراتها على حياة الانسان والتحكم بمصيره اى ان التأريخ البشري لم يكن بمعزل عن تحكم الاجرام السماوية وبالتالي فالتاريخ مزيج من عمل الارض والتأثير السماوي، لأن الكواكب والمجرات وحركاتها في مداراتها وعلاقتها بالأرض ومالذلك من تأثير على الرياح والامطار وظاهرة المد والجزر والكسوف والخسوف وما يترتب عليه من فوائد ومضار للحياة ، فضلا عن إعتقاد الصابئة المندائية بوجود الحياة على الكواكب الاخرى، يجعل من مسألة تأثير الكواكب والنجوم على مسار التاريخ، أمرا ملموسا في الفكر الصابئي[٢] .

ان عمر الدنيا يعد من المسائل المحورية في التفسير الصابئي للتأريخ ،لأن التأريخ البشري وبحسب اعتقادات الصابئة منذ بدايته والى نهايته، سوف يستمر لألاف السنين. بل هناك تحديد لتاريخ الحياة والى نهايته ولكن هذا التحديد مدار الاختلاف بين الباحثين، فمنهم من يحدد تأريخ البشرية الى نهايته ب(٥٨٧٣٣٨)سنة[٣]، كما وحدد ذلك التاريخ باحث آخر ب(٤٤٨٠٠٠)سنة[٤]، بينما أختلف رجال الدين الصابئة فيما بينهم في تحديد هذا التاريخ، فمنهم من حدد عمر الدنيا ب(٥٨٥٨٣٢) سنة، وحدده اخرون ب(٤٨٠٠٠٠) سنة[٥]. وذكره آخرون ب(٥٨٧٣٠٩)سنة[١]. إن هذا

---

(١) نيقولا سيوفي،الصابئة ،ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) الليدي دراور ،على ضفاف دجلة والفرات،تعريب:فؤاد جميل ،دارالوراق للنشر المحدودة، (بيروت :٢٠٠٨)،ص٢٣٧.

(٣) ينظر:عبد الرزاق الحسني،الصابئون ،ص٤٩-٥٢ .

(٤) سليم برنجي،الصابئة المندائيون ،ص٦١.

(٥) ينظر: حامد نزال السعودى،حقيقة الصابئة المندائيين،ص٤٣٣.

التحديد لعمر الدنيا بمابين أربعمئة ألف سنة الى مايقارب ستمئة ألف سنة يدخل في نطاق التخمينات،طالما تعوزه تحديد دقيق لبداية التاريخ و لا يستند على معطيات واقعية ومن المرجح إنها من إضافات رجال الدين الصابئة .

بينما أكدت الباحثة (الليدي دراور) بأنها وجدت في حساب الصابئين لعمر العالم وللحقب الزمنية تناقضا، ولكنهم وعلى الاغلب من آدم والى نهاية العالم قدروها ب(٤٨٠٠٠٠)سنة[٢]، ومن خلال بحثنا عن منشأ هذا الاختلاف، لم نصل الى نتيجة مقنعة ،الا ان أغلب الظن، إن النصوص المقدسة من جهة وتفسير وآراء علماء الصابئة من جهة أخرى، قد أوجد هذا الاختلاف في تحديد عمر الدنيا، ولكننا لم نجد في كتاب(كنزاربا)المطبوعة في بغداد والمعتمد في هذه الدراسة، مايؤيد تحديدا لعمر الدنيا بالسنوات .

و نجد بانه قد ورد ذكر عدد الاجيال المتعاقبة من آدم الى السبي البابلى[٣] بدلا من ذكر عمر الدنيا بالسنوات ولأن مفهوم تحديد الزمن لم يكن ثابتا عبر التاريخ .بل كان يختلف بإختلاف ألأمم والحضارات .

((في البدء وهب النداء لآدم ،لآدم وهب النداء،آدم رأس الذرية الحية ..له وهب النداء ،كانت كلمة واحدة ،وشهادة واحدة بعدها أخذ العالم بالسيف والوباء،فأذن لنشمثا أن تخرج من أجسادها ذلك الخروج ،لتصعد حيث النور ،ويبقى رام وزوجه رود فيحيا بهما العالم،وقدرنا لرام أن يعيش الف عام ،بين آدم ورام ثلاثون جيلا،بنداء واحد يشهدون ،وبمسقثا جميعهم الى النوريصعدون ،ثم يؤخذ العالم بحريق النار وتخرج

---

(١) عبدالحميد أفندي بن بكرأفندي،مندائي أو الصابئة الاقدمون ،ص٦٥.

(٢) الصابئة المندائيون،ص ١٣٤.

(٣) السبي البابلي:هوعملية سبي اليهود بعد إحتلال مملكتهم في أورشليم سنة ٥٨٧ ق م على يد نبوخذ نصر والتى أدت الى سقوط مملكة اليهود وتهجيرالكثيرمنهم وجلبهم قسرا الى بابل ومن ثم انتشارهم وشتاتهم بعد ذلك في المنطقة ؛ف فون زودن ،مدخل الى حضارات الشرق القديم ،ترجمة فاروق أسماعيل،دار المدى للثقافة والنشر،(دمشق:٢٠٠٣)،ص٧٠.

نشماثا كلها من أجسادها ،ولأنها لم تكذب بالنداء الاول،ولم تغير الكلمةالاولى ،تصعد بمسقثا الى النور،ويحيا العالم ويمور،خمسة وعشرون جيلا بين رام ورود وشورباي و شرهبيل ،بعدها يؤخذ العالم بالطوفان فتصعد نشماثاالى النور،ويبقى نوح وسام بن نوح،خمسة عشر جيلا بين نوح وشورباي،والبشرمن الرجل نوح يتكاثرون،وبتسبيح واحد وصوت واحد يشهدون،ثم بأمر واحد أدعى أنا والملاكان اللذان معي،بكلمة واحدة أدعى والملاكان اللذان معي،بكلمة واحدة سأدعي...أنا رسول الحي..والملاكان اللذان معي،من الرجل نوح الى أن بنيت أورشليم الحصن ستة أجيال تعد الفا من السنين،ويولد الملك سليمان بن داود فيكون ملك يهودا العظيم وحاكم أورشليم،كانت الجن له طائعة..لمشيئته خاشعة حتى طغى .فوقعت عليه الواقعة،ثلاثمائة وستون نبيا في مدينة أورشليم يظهرون،بأسم رب العظمة يشهدون ،ثم يصعد آلأثري أنوش،وبقدرة ملك النوريجلس على مشوني كشطا، فيختفى الأثريون جميعا عن عيون البشر ،عندها يتهدم حصن أورشليم ..ويحل السبي العظيم))[1]. وبالأعتماد على النص المذكور يمكننا تحديد الادوار التآريخية كآلأتي :-

الدور الاول:-من آدم الى رام و رود .

الدور الثاني:-من رام ورود الى شورباي وشرهبيل .

الدورالثالث:-من شورباي وشرهبيل الى نوح وسام ابن نوح .

الدور الرابع:-من نوح وسام بن نوح الى بناء اورشليم الحصن وظهور سليمان بن داود (عليهما السلام).

الدور الخامس:-من ظهور سليمان بن داود (عليهما السلام)الى دمار اورشليم والسبي العظيم .

---

(١) كنزاربا اليمين ،الكتاب الثاني،التسبيح الاول،(١-٢٧).

كما و يتضح من خلال النص السابق إن كتاب كنزاربا يحتوي على معلومات عن أنبياء بني إسرائيل، فضلا عن معطيات تاريخية ليست بقديمة[١] مما تؤكد إستمرارية الإضافات البشرية على النصوص المندائية المقدسة .

كما ويمكننا أن نحدد عمر ألأجيال البشرية بالإستناد على ماورد في النص السابق إذ حدد عمر ستة أجيال بألف سنة،وبحسب هذا التحديد أن عمر كل جيل عبارة عن ١٦٦ سنة و ثمانية أشهر، وعدد الأجيال الواردة حسب النص السابق حتي بناء حصن بيت المقدس هو (٧٦) جيلا،وعدد السنوات الكلي لجميع ألأجيال المذكورة يصبح ١٢٦٦٦ سنة وثمانية أشهر.

بالأضافة الى ماذكرناه بالأعتماد على (كنزا ربا) نجد أن هذه المعلومات عن ألأدوار التاريخية موجودة في كتاب (أدربشه ادهيا) وببعض ألأختلافات: ((اين آدم ألأنسان الأول رأس السلالة البشرية؟ اين حواء الزوجة التي أبتدأ منها العالم؟اين شيتل بن آدم الغرس الطبيعي الذي استمر في ألأجيال ؟اين رام ورود اللذان ظهر السيف والوباء في جيلهما؟ اين شوربي وشرهبيل الذي اندلعت النيران في جيله ؟اين سام بن نوح وزوجه انهريتا اللذان نجيا من الطوفان ؟))[٢]

فضلا عما ذكرنا، أن التاريخ عند الصابئة المندائية ينقسم الى أربعة أدوار تاريخية[٣] في نهاية كل دور منها قد فنى الجنس البشري ماعدا زوجا واحدا،فمن خلق

---

(١) ترى المتخصصة في تاريخ ومعتقدات المندائة (الليدي دراور) ان نصوص كتاب الصابئة المندائية المقدس،قد جمعت و كتبت خلال العهد الساساني أو في بداية العهد الإسلامي . ينظر:

E. S. Drower, White and Black Magic of the Mandaeans, Folklore, Vol. 44, No. 4 (Dec., 1933) Published by: Taylor & Francis, Ltd. on behalf of Folklore Enterprises, Ltd.p 370.

(٢) أدربشه ادهيا،ص ٧٨-٧٩.

(٣) ورد عند البعض بثلاثة أدوار :ألأول من بدأ الخليقة والثاني من طوفان نوح والثالث من ولادة يحيى.ينظر :عبدالرزاق الموحى،العبادات في الديانات القديمة،ص ٧٠.

آدم وحواء الى فناء البشرية بالسيف والطاعون كانت الفترة (٢١٦٠٠٠) سنة والزوج الذي نجا هما (رام ورود) ومن ثم بعد مرور(١٥٦٠٠٠) سنة حصلت كارثة أخرى أفنت الجنس البشري ولكن تلك المرة بالحريق ونجا زوج آخر هما (شوربي وشرهبيل) وبعد أنقضاء (١٠٠٠٠٠) سنة أخرى فنى الجنس البشري بالطوفان ونجا نوح وزوجه نوريثا،أما الدور الرابع في تاريخ البشرية فبدأ منذ الطوفان وسوف ينتهي بنهاية التاريخ وسيكون الخراب بواسطة الريح والهواء[١] .

وهناك تسلسل آخر للأدوار التآريخية للجنس البشري يختلف عما ذكرناه سابقا من حيث المدى المدار الزمني للحقب التآريخية إذ يذكر إن التآريخ منذ بدايته الى نهايته يمتد (٤٤٨٠٠٠)سنة ،فالدور الأول من آدم وحواء الى ظهور رام و رود استمر (٢١٦٠٠٠)سنة والدور الثاني أمتد (١٠٠٠٠٠)سنة الى ظهور شورباي وشرهبيل ' أما الدورالثالث فأستمر (٩٢٠٠٠)سنة الى ظهور نوح[٢]، فمجموع السنوات يصبح (٤٠٨٠٠٠)سنة وتبقى (٤٠٠٠٠)سنة آخرى التى تشكل مدة الدورة الرابعة من ظهور نوح والى نهاية التآريخ، اي أننا وبحسب إعتقاد الصابئة المندائية، نعيش الان في الدورة الرابعة التى هي تمثل نهاية العالم أي نهاية التآريخ والتى سينتهي بحسابهم عن طريق الخراب والدمار الناتجة من الكوارث مثل الرياح.

وعلى الرغم من كل ماذكر في بعض المراجع بصدد تحديد تواريخ الأدوار، يمكن القول بأنه من الصعوبة بمكان التوصل الى تحديد تواريخ دقيقة لأحداث السرد في (كنزاربا) تتيح ترتيب تلك الأحداث ترتيبا سليما حسب تسلسلها الزمني بالإعتماد على الاجيال التى ذكرت في كنزاربا .فأغلب الظن أن رجال الدين الصابئة إستندوا في ذلك التحديد على بعض الحسابات الفلكية

إن التفسير الصابئي للتاريخ يؤكد على وجود ألأدوار التاريخية،الفكرة التي تنسجم مع طبيعة منظور ألأديان للتاريخ،

---

(١) الليدي دراور ،الصابئة المندائيون،ص ١٥٤-١٥٥.

(٢) سليم برنجي ،الصابئة المندائيون ،ص ٦١-٦٦.

فالدور ألأول من التاريخ انتهى بالسيف والوباء أما في الدور الثاني فقضي البشرية بحريق الناروالدور الثالث انتهى بالطوفان أما نهاية ألأدوار التاريخية فسوف تكون بالريح والهواء،وهذا تأكيد على دور العوامل الطبيعية في التأثير على مسار التاريخ،فضلا عن الحتمية التي تحيط بمصير البشرية و التي تنقص من إرادته في رسم وتوجيه التاريخ.

إن تفسير التاريخ من خلال ألأدوار تؤكد بأن الحركات الدورية في مختلف مجالات الحياة برهان كاف على أنه بالرغم من ان تغيرات عديدة قد حدثت في مسار التاريخ إلا إنه لايسير في خط مستقيم الى أمام،كما إنه لايمثل نكوصا وتراجعا الى وراء،وإنما هو يدور بين الصعود والهبوط ولكنه بإتجاهه العام يسير نحو الصعود من خلال دورات مفتوحة على بعضها،فكلما إستكملت دورة تاريخية أدوارها إنتقلت الى دورة جديدة أكثر تطورا وتقدما[1]

المبحث الثالث :-نهاية التاريخ

من أهم مميزات تفسير التاريخ هو التطرق الى مسار التاريخ المستقبلي ومسألة غاية التاريخ وإتجاهه نحو تحقيق ما يصبو اليه التفسير حسب منطلقاته المبنية على قراءة التاريخ بغية إستشراف خطوطه العامة وإستجلاء معالمها الأفتراضية،وذلك بالإستناد الى القواعد التآريخية .

أ- مصير البشرية ومفهوم المنقذ (المسيح المنتظر):-

ان الدور الرابع في مراحل التاريخ البشري حسب اعتقاد الصابئة المندائية يمثل المرحلة النهائية التى تمتد لآلاف السنين كما نوهنا سابقا ،ففي أواخر هذه المرحلة، تتبدل أوضاع الدنيا وتؤول الى الفساد والخراب، وسوف تصبح ظهور المسيح المنتظر أو المنقذ أمرا ضروريا ،فالصابئة المندائية شأنها شان أغلب الديانات الأخرى، ترى إن

---

(١) هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، منشورات المجمع العلمي،(بغداد:٢٠٠٥) ص٣٠٧ يقارن ب :عبدالحميد صديقي،تفسير التاريخ،ترجمة :كاظم الجوادي،دار القلم (الكويت:١٩٨٠) ص ٣٤-٣٥

نهاية التاريخ مرتبطة بمجيء المنقذ المنتظر بصفته ممثلا للبشارة والامل الذي يتمكن من قهر الفساد والظلم ويسود بواسطته العدل والعمران[١]. حيث يعتقدون انه وقبيل نهاية العالم سوف ينزل (أيشو مشيها)اي عيسى المسيح الى الارض، ويقوم بإلغاء جميع الاديان بحيث لايبقى على وجه الارض سوى دين واحد وهو دين المسيح، ويذهب الصابئة المندائية انه من بين أتباع جميع الأديان هم وحدهم يقاومون ألالغاء ويرفضون الخضوع فيأتى المسيح للقائهم على ظهر سفينة في مكان ما يعتقد الصابئة بأنه مدينة(العمارة) على طرف نهر دجلة وعندما يصر الصابئة على عدم التخلي عن دينهم سيقاومون ويبيدون ولن يبقى صابئي واحد على وجه الارض وسيعاقب البشرية بعد ذلك بالعقم وعدم ألانجاب ثم ينزل (ياوزيوا) اي (هيبل زيوا) الى الارض ومعه كل الصابئة العزاب في دار العذاب ودار السعادة فيقوم (هيبل زيوا) بتزويجهم بنساء جاء بهن من الفردوس وهكذا تتكاثر الصابئة، وبعد مدة أكتست المياه العذبة بألوان شتى وصار كل من يشرب منها عقيما وينحسر البشرية مرة أخرى قبيل نهاية العالم[٢] .

وهناك من يذكر انه بعد ان يظهر المسيح المرتقب، سوف تتبدل العادات ويترك السلاح لأن الحرب تضع أوزارها ويسود السلم[٣]، وتتجمع البشرية على شريعة واحدة وتمحى الديانات اليهودية و المسيحية و الاسلام ويستمر حكم المسيح لآلاف السنين ،ثم يرجع الامر الى شريعة آدم الاولى ثم تسلم الى هيبل زيوا أي جبرائيل وتستمر سلطته الى الأف السنين الاخرى قبيل نهاية العالم[٤] . وعلى الرغم من الاختلاف الواضح في تفاصيل الروايتين إلا إنها تتفقان على مجيئ المسيح المنتظر وبقاء الديانة الصابئية المندائية منصورة ومنتشرة الى قبيل نهاية العالم .

ب- فناء العالم و القيامة :-

---

(١) ينظر :البان .ج ويدجيري ،المذاهب الكبرى في التآريخ من كونفوشيوس الى توينبى، ترجمة: ذوقان قرقوط، (بيروت:١٩٧٩) ص١٢٨-١٢٩.

(٢) نيقولا سيوفي ،الصابئة ،ص١٣٦-١٣٨.

(٣) خالد صناديقي،اليوم الأخرونهاية الزمان،منشورات دارعلاءالدين (دمشق:٢٠٠١)ص١٣٤.

(٤) عبدالحميد أفندي بن بكر أفندي ،مندائي أو الصابئة ألاقدمون ،ص٦٩.

من الواضح إن ماهو ملفت للنظر في أعتقاد الصابئة المندائية حول نهاية التأريخ وفناء العالم، هو وجود نصوص عديدة في كتابهم المقدس (كنزاربا) التي تشكل المعيار الأساس لرؤية الصابئة حول مصير البشرية .

إن فناء المخلوقات من السنن الكونية فقد ورد في (كنزاربا):-((كل من يولد يموت وكل مايصنع بالأيدي يفسد والعالم كله يفنى فأين سر الالوهية التى فيه ان كنتم تنظرون ،إن عكازتكم يوم الحساب أعمالكم التى غليها تتوكلون فأنظروا الى ماذا تستندون))[١]

فالنص واضح حول فناء البشرية وفناء كل ماينتج من البشرية لأنها مخلوقة وينقصها الكمال .

وجاء في (كنزاربا) أيضا :-((سيمر الزمان ويئين الأوان ،السنين كالضلال تتخاطف وتغير والشهور كمطالع الفجر تطير ..كلها الى اجل مسمى تسير ،الفرح يزول والفناء يحول والذهب يدول،.. سوف تزول المعمورة وستعودين لبيتك ايتها النشمثا الحزينة المقهورة))[٢]. وفقا لهذا التصور ليس للحياة البشرية إستمرارية لأن للزمان بداية ونهاية وليس أزليا وأن هذه النهاية وذلك البدء للزمان هما في الوقت عينه بدء ونهاية ألإنسانية[٣] الذي يقع مستقبله في خارج التاريخ ولكن مرتبط أشد ألإرتباط به،لأن تاريخية ألإنسان تضمن له المستقبل – بغض النظر عن نوعيته – فماوراء القيامة مرهونة بالمعايشة التاريخية .

ومن الجدير بالأشارة أن مسألة نهاية العالم عند الصابئة المندائية مرتبطة بكمال العالم ((حين يكتمل العالم ، تسقط الارض في الظلمات والسماء تلتف مثل القصب . الشمس تنطفئ والقمر يختفي وتتناثر الكواكب كأوراق التين تذهب النار إلى

---

(١) كنزاربا اليمين ،الكتاب الاول ،التسبيح الثاني،(١٨٧-١٨٨).

(٢) كنزاربا اليسار ،الكتاب الثالث ،التسبيح الاول،(٢٧-٣١).

(٣) روي بورتر،تاريخ الزمان،سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة،(الكويت:١٩٩٢) ص١٤.

كنها ، والمياه تؤوب الى مقرها والرياح الاربع تطوي أجنحتها وتتوقف عن الهبوب أما الأشرار ،فسينادي بعضهم بعضا ويمسك بعضهم بعضا مقيدين مثل رمان الرصاص ثم يسقطون في غياهب الجحيم))[١].

وبحسب بعض الروايات الصابئية المندائية فإن فناء العالم سيكون عن طريق الرياح العاتية التي تأخذ كل شيئ في طريقها وتكون كعاصفة تؤدي ألى إبادة العالم حيث تتناثر النجوم هباء أما السماوات فستنطوي على نفسها[٢].

وقد أكدت الباحثة (الليدي دراور) وأعتمادا على اقوال بعض من رجال الدين الصابئة المندائية بأن الخراب النهائي للعالم سيكون بالريح والهواء وبأختناق الناس بالغازات السامة[٣].

وستقع المحصلة النهائية للتأريخ في يوم القيامة حيث يحاسب الناس بعد البعث على أفعالهم اليومية أي ممارستهم التاريخية فقد ورد في (كنزاربا) حول ذلك ((الدهور كلها ستدول والمخلوقات ستزول .تنضب الآبار وتجف الانهار وتتيبس البحار .تتفتت الرجام .وتنهدم الجبال والآكام .تجد طلول وتمحى طلول .بابل تزول والصين تحول ويذهب الفرس والروم والمغول .سيقتل الناس بعضهم بعض .وسيحكم على من سفك دم أبن آدم وشوه الوجوه التي هي كوجهه سينادي على المجرمين . الزناة واللصوص والمنافقين وعلى السحرة والمنجمين ويدفعون الى حرائق النار أجمعين يومها تتزعزع التخوم وتخلو السماء من النجوم والشمس والقمر يذهبان كل الى مكان وكل من كانوا بربهم يكفرون في أعماق الظلام يحشرون))[٤].

والى جانب يوم النهاية يوجد أيضا يوم الحساب الأخير، حيث يقرر مصير النفس فأما الى النعيم وأما الى الجحيم ،كما ويتعرض غير المؤمنين وجميع البشرية

---

(١) كنزاربا اليمين ،الكتاب السابع ،(٤٦).

(٢) نيقولا سيوفي ،الصابئة،ص١٣٨.

(٣) الصابئة المندائيون، ،ص ١٥٥.

(٤) كنزاربا اليسار ،الكتاب الاول ،التسبيح الثاني،(٢٤).

والكواكب والافلاك الى الحساب فهو يوم نهاية العالم والافلاك والتاريخ[١]، والحساب يكون فرديا، فكل نفس مسؤولة عن أعمالها كما جاء في كنزاربا ((كل نفس تسأل هي عن أعمالها..لاتشارك نفس نفسا .ولاتتحمل نفس نفسا))[٢]،كما وورد ((وأمامه ثبت الميزان يزن الاعمال ويقدر الاجور ويوازن النفس والروح . فأما الحسنة فإلى الحياة ترقى وأما السيئة فتبقى في هذا العالم تشقى))[٣]. وبهذا يتضح أن التاريخ مجال أختباري ومصير الفرد في ماوراء التاريخ مرتبط بعقيدته وأعماله في بعده الذاتي و السياق التاريخي و غاية التاريخ تتمثل في عودة المسيح المنتظر ونصرة الصابئة ومن ثم تنتهي مسيرة التاريخ بخراب العالم وتبدأ مرحلة الماورائية .

الخاتمة

من خلال ما تم التطرق اليها في هذه الدراسة توصل البحث الى النتائج الاتية :-

١-أتضح لنا بأن الديانة الصابئية المندائية من أكثر الديانات التى تتطرق الى الكون والوجود الاولي (الخفي) قبل خلق الارض والانسان الذي خصص له حيز كبير من النصوص المندائية المقدسة، وهذا بإعتقادنا راجع الى مسألة إرتباط مسيرة الحياة على ألأرض بالعالم الخفي (مشوني كشطة) .

٢- ظهر من خلال البحث، ان مسألة بداية التاريخ في الديانة الصابئة المندائية، مرتبطة بتسلسل مراتب الحياة من عالم النور والى دورة الحياة الرابعة المتمثلة ب (بثاهيل)، التى ظهرت من خلالها الارض ومن ثم الحياة عليها .

٣-تعتقد الديانة الصابئية المندائية ان (بثاهيل) شارك في عملية تكوين الارض، بأمر من الحي العظيم وتنفيذا لأرادته لذلك لا يعد (بثاهيل) خالقا بل منفذ لما أمر به الحي العظيم وهذا يقع ضمن توزيع ألأدوار على ألأثريين من قبل الحي العظيم .

---

(١) رشدي عليان ،صابئون حرانيين ومندائين ، ص١٠٨.

(٢) كنزاربا اليمين ،الكتاب الثالث عشر،(٤٢).

(٣) كنزاربا اليسار ،الكتاب الثالث عشر ،التسبيح الثالث والثلاثون،(٤).

٤-ان خلق آدم ومن ثم خلق حواء يمثل البداية الفعلية لمسيرة التاريخ، الا أنه وبحسب أعتقاد الصابئية المندائية ان آدم جبل من الأرض ليعيش عليها ولم ينزل الى الارض عقوبة على الخطيئة التى أرتكبها هو وزوجته حسب اعتقاد الديانات الاخرى .

٥-ان التاريخ في العالم الأرضي مرتبط بالعالم الخفي (مشوني كشطة)وان آدم كسية كان موجودا في عالم مشوني كشطة ثم خلق آدم بغرة اي المادي وأبو اليشرية في العالم الارضي ولكن لم يكتمل وجوده التاريخي إلا بعد أن القي عليه نشمثا من العالم الخفي .

٦-تعتقد الديانة الصابئية المندائية ان أبناء آدم قد أوتي اليهن البنات من عالم (مشوني كشطة) لكي يتزوجوا منهن، وبذلك يرى الصابئة المندائيون بأن المرأة جيئت بها من عالم الطهارة لذلك تسمية ألأولاد بأمهاتهم أصوب و أقوم من التسمية بآبائهم .

٧- ترى الديانة الصابئية المندائية بأن الانسان مخير في أعماله ولم يكن مجبرا على أفعاله ولذلك سيحاسب على مسيرته التاريخية يوم القيامة إلى أن يطهر ويدخل الى الفردوس .

٨-تشجع الديانة الصابئية المندائية الانسان على عمل الخير والاعمال الصالحة وهو من الاديان التى تشجع على الزواج وعدم تبني حياة الرهبنة وبهذا ان التاريخ مستحب وميدان للأختبار والحياة ألأبدية في ماوراء التاريخ مرهونة بالتاريخ و ما فعله ألإنسان فيه من ألأعمال .

٩-حدد الصابئة المندائية عمر البشرية بحسب ادوار اربعة، مرت على البشرية ثلاث أدوار تاريخية وأما الدور الرابع فهو الدور الذي نعيشه وسوف يستمر لألاف السنين،وهذا يدل على إن التفسير الصابئي المندائي للتاريخ يتركز على ألأدوار التاريخية ويرى إن تاريخ البشرية عبارة عن دورات كلها تؤل الى الزوال،والتفسير يكتمل معالمه – كباقي تفاسير التاريخ- عندما يتطرق الى التاريخ المستقبلي و يرى إن البشرية ستفنى بواسطة الرياح والهواء.

١٠- ومن ألأمور المتعلقة بالأدوار التاريخية،مسألة فناء البشرية في نهاية كل دور وبقاء زوجين اللذان بواستطهما الحياة تستمر والتاريخ يتواصل، فالتفسير الصابئي لبداية التاريخ عالج مسألة إزدياد البشر بواسطة أولاد (آدم) من خلال المصاهرة بين أولئك ألأولاد و أناس من مشوني كشطة تفاديا لزواج ألأخوان من ألأخوات، ولكن الملفت للنظر هو أنه كيف إزدادت البشرية من خلال أولاد زوجين في بداية كل دورة تاريخية أخرى بعد الدورة الأولى وهل تزوجوا من أشخاص في مشوني كشطا ؟ألأمر الذي لم يحسمه المصادر المندائية .

١١- تعتقد الديانة الصابئية المندائية بأن الكواكب والنجوم والافلاك لهما تأثيرهما على مسار التاريخ لأنها تمثل الروحانيات الموجودة عليها، لأن الصابئة المندائية يتصورون بأنه هناك حياة على الكواكب الاخرى غير الارضية .

١٢- ومن الأمور الأخرى التى توصلنا اليه هو ان الصابئة المندائية يعتقدون بأن الكون له نهاية اي انهم قاموا بتحديد نهاية التاريخ المتمثلة بوصول التاريخ الى غايته من خلال ظهور المسيح المنتظر الذي يعود ويبيد ألأديان على حساب المسيحية،ولكن المشيئة الإلهية تتدخل عن طريق (هيبل زيوا) الذي سينتصر الصابئية المندائية .

١٣- إن العناية الإلهية تشكل حيزا كبيرا من التفسير الصابئي المندائي للتاريخ،فمسار التاريخ مرسوم حسب المشيئة الإلهية،التي ترعى مسيرة التاريخ الى النهاية، إذ بالرغم من كثرة معاناة البشرية وتعدد تجاربه الا أن التاريخ يسير بوتيرة معينة نحو غاية محددة، ضمن الخطة إلإلهية المتمثلة على العموم بإضفاء صفة إختبارية –قصدية على التاريخ .

١٤- يذكر الصابئة المندائية بأن فناء العالم سيحدث عن طريق الكوارث الطبيعية والغازات السامة ،ومن ثم يحاسب الناس على مافعلوه من أعمال خلال مسيرتهم التاريخية .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أولا: كتب الصابئة المقدسة :

- كنزاربا(الكنز العظيم) الكتاب المقدس للصابئة المندائيين، ترجمة من المندائية الى العربية:يوسف متي قوزي و صبيح مدلول السهيري،مطبعة جعفر العصامي،الطبعة الخامسة،(بغداد :٢٠١٠)
- دراشه ادهيا ،مواعظ وتعاليم يحيي بن زكريا (عليه السلام)،ترجمة من المندائية الى العربية:أمين فعيل خطاب ،أعداد الصياغة العربية:سميع داود سلمان ،شركة الديوان للطباعة (بغداد :٢٠٠١)
- ديوان آباثر، ترجمة :آسام داودالخميسي (د.م: ٢٠١٠)
- ديوان حران كويثا(حران الداخلية) أعداد :لؤي زهرون حبيب،ترجمة:أمين فعيل خطاب،(بغداد:٢٠٠٣) .منشور على الموقع اللكتروني:

.http:// www.Mandaennetwork.com

ثانيا :مصادر ومراجع عربية ومعربة

البان .ج ويدجيري : المذاهب الكبرى في التآريخ من كونفوشيوس الى توينبى،ترجمة:ذوقان قرقوط،(بيروت:١٩٧٩)

أبن تيمية،أحمد بن عبدالحليم : كتاب ألأيمان، تحقيق :محمد الزبيدى،دار الكتاب العربى،الطبعة الثالثة، (بيروت:2002) .

- كتاب الرد على المنطقيين والمسمى أيضا :نصيحة أهل ألأيمان في الرد على منطق اليونان، حققه: الشيخ عبدالصمد شرف الدين الكتبي،مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت :2005)

حامدنزال السعودي: حقيقة الصابئة المندائيين ،(هولندا :٢٠٠٩)

إبن حزم، الفصل في الملل بين ألأهواء والنحل،أعتنى به وحققه :أبو عبدالرحمن عادل بن سعيد،دار أبن ألهيثم (القاهرة:٢٠٠٥)

حسن محمد الكحلاني،فلسفة التقدم،دراسة في إتجاهات التقدم والقوى الفاعلة في التاريخ،مكتبة مدبولي،(القاهرة:٢٠٠٣)

خالد صناديقي: اليوم الأخرونهاية الزمان،منشورات دارعلاءالدين (دمشق:٢٠٠١)

خزعل الماجدى : المعتقدات الأرامية،دار الشروق،(عمان :٢٠٠٠)

الرازى،إعتقاد فرق المسلمين والمشركين،مراجعة و تحرير: على سامى النشار،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة :١٩٣٨) .

رؤوف سبهاني: الصابئة المندائية في ايران،دار المحجة البيضاء (دون مكان النشر والتاريخ)

رشدى عليان : الصابئون حرانيين ومندائيين،مطبعة دار السلام (بغداد :١٩٧٦)

رشيد الخيون: ألأديان والمذاهب بالعراق،منشورات لسان الصدق،(د.م:٢٠٠٥)

روي بورتر،تاريخ الزمان،سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة،(الكويت:1992).

سعدون الساموك،المعتقدات والأديان وفق منهج القرأن،دار وائل للنشر،(عمان:٢٠٠٦)

الشهرستاني، :الملل والنحل، قدم له وعلق حواشيه: د. صلاح الدين الهوارى،دار ومكتبة الهلال (بيروت :١٩٩٨)

عباس محمود العقاد: ابراهيم ابو ألأنبياء،شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،(القاهرة :٢٠٠٤)

عبد الحليم عويس :تفسير التآريخ علم أسلامى ،دار الوفاء للطباعة والنشر ، (المنصورة :١٩٩٨) .

عبد الحميد أفندي بن أبوبكرعبادة : مندائي او الصابئة الأقدمون ،تقديم وتحقيق:رشيد الخيون ،دار الحكمة (لندن :2003)

عبدالحميد صديقي،تفسير التاريخ،ترجمة :كاظم الجوادي،دار القلم (الكويت :١٩٨٠)

عبدالرزاق الحسني: الصابئون في حاضرهم وماضيهم ،مطبعة العرفان ،الطبعة الثالثة (صيدا:1963)

عبدالرزاق محمد اسود : المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب ،الدار العربية للموسوعات،الطبعة الثانية،(بيروت:١٩٨١)

عبد الرزاق الموحى : العبادات في الديانات القديمة ،صفحات للدراسات والنشر ،الطبعة الثانية ،(دمشق:٢٠٠٧)

عبدالفتاح الزهيري: الموجزفي تاريخ الصابئة المندائية – العرب البائدة– مطبعة ألأركان (بغداد :١٩٨٢)

عزيزسباهي : أصول الصابئة ومعتقداتهم الدينية ،دار المدى للثقافة والنشر ،الطبعة الثالثة (دمشق: ٢٠٠٣) .

غسان صباح النصار و علاء كاظم نشمي: العهد المندائي الجديد،(بغداد :١٩٩٧)

غضبان رومي : الصابئة ،مطبعة الأمة (بغداد:١٩٨٣)،

ف فون زودن : مدخل الى حضارات الشرق القديم، ترجمة فاروق أسماعيل،دار المدى للثقافة والنشر ،(دمشق:٢٠٠٣)

كورت رودلف : النشوء والخلق في النصوص المندائية، إعداد وترجمة :صبيح مدلول السهيري ،شركة مطبعة الأديب البغدادية المحدودة (بغداد :١٩٩٤)

الليدى دراور : آدم كسيه آدم الخفي،ترجمة :نعيم بدوي، تنقيح والمراجعة :عبدالاله سباهي و رياض ناشي فرحان (الدنمارك :٢٠٠٨)

- أساطير وحكايات شعبية صابئية ،ترجمة:نعيم بدوي وغضبان رومي ،مطبعة هيفي الطبعة الثانية (أربيل:٢٠٠٩)
- الصابئة المندائيون،الكتاب الآول،ترجمة :نعيم بدوى و غضبان الرومى، مطبعة الديوانى،الطبعة الثانية، (بغداد:١٩٨٧)
- على ضفاف دجلة والفرات،تعريب:فؤاد جميل ،دارالوراق للنشر المحدودة ، (بيروت: ٢٠٠٨)،

محمد الجزائرى : المندائيون الصابئة،المعهد الملكى للدراسات الدينية،(عمان:٢٠٠٠)

محمد عبدالحميد الحمد: صابئة حران وأخوان الصفا،ألأهالي للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق:١٩٩٨)

محمدعمر حمادة : تأريخ الصابئة المندائيين ،دار الوثائق ،(دمشق:١٩٩٨)

محمد نمر المدني: الصابئة المندائيون،العقيدة والتاريخ،دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق :٢٠٠٩).

أبـن منظـور، جمـال الـدين أبوالفضـل: لسـان العرب،تحقيـق:عبـدالله علـى الكبيـر واخرين،دار المعارف (القاهرة،د.ت)

ناجية المرانـي: مفاهيم صابئية مندائية،مطبعة شركة التايمس للطبع والنشر ،الطبعة الثانية،(بغداد:١٩٨١)

نيقولا سيوفي :الصابئة عقائدهم وتقاليدهم،ترجمة :عارف ابو يوسف،دار التكوين للتآليف والترجمة والنشر (دمشق : ٢٠١٠) .

هاشـــم يحيـــى المـــلاح، المفصـــل فـــي فلســـفة التـــاريخ، منشـــورات المجمـــع العلمي،(بغداد:٢٠٠٥)

ياقوت الحموى، معجم البلدان، مؤسسة التاريخ العربى،(بيروت:د.ت)

ثالثا / المراجع باللغة ألإنكليزية :

E. S. Drower, White and Black Magic of the Mandaeans, Folklore, Vol. 44, No. 4 (Dec., 1933) Published by: Taylor & Francis, Ltd. on behalf of Folklore Enterprises, Ltd

Jorunn Jacobsen Buckley, The Mandaeans Ancient Texts and Modern People , published by The American Academy of Religion, Printed in the(United States of America: 2002)

Jorunn Jacobsen Buckley - The Colophons in the Canonical Prayerbook of the Mandaeans, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 51, No. 1 (Jan., 1992) The University of Chicago Press .